مقدمة

كان النقد العربى منذ العصر الجاهلى نقداً يعتمد على الملاحظات القائمة على الذوق الساذج؛ فكان الناقد يتناول اللفظ والمعنى الجزئى المفرد ويعتمد على الانفعال والتأثر دون أن تكون هناك قواعد وأسس يعتمد عليها أو يرجع إليها فى الشرح أو التعليل، وينتهى إلى بيان قيمة الشعر ومكانة الشاعر بين أصحابه.

ظل النقد يتنقل من عصر إلى عصر، ومن قرن إلى قرن، حتى بلغ ذروته فى القرن الرابع الهجرى، وما وصل النقد إلى غايته فى ذلك العصر إلا «لتفرد الأدباء النقاد تقريبًا بهذا الفن، ونضج ملكة الذوق عندهم من كثرة ما درسوا، ووازنوا، وجمعوا بين جمال الطبع لتضلعهم فى الأدب القديم، وحسن الصنعة من ممارسة الأدب الحديث، فصفا ذوقهم، وعاد مهذبًا لطيفًا سديداً، وامتاز نقدهم بالعمق وسعة الآفاق، وتحليل الظواهر الأدبية وإرجاعها إلى أصولها الصحيحة[1].

لقد عنى النقد العربى فى تلك الفترة «بالكشف عن «سر الصناعتين»، والوصول إلى «عيار الشعر»، ومعرفة «أسرار البلاغة» حتى يكون النقد بحق «منهاجًا للبلغاء، وسراجًا للأدباء»، يعرفون به «أحكام صنعة الكلام»، ويتمكنون عبره من الكشف عن «مساوئ الشعر ومحاسنه»، ومن «الإبانة عن السرقات»، و«الوساطة بين الشاعر وخصومه»، و«الموازنة» بينه وبين غيره من معاصريه أو سابقيه، كما استطاع النقد أن يحدد «طبقات فحول الشعراء»، ومعايير الحذق والإجادة، وأن يبين «ما يجوز للشاعر فى الضرورة»، وما ينبو عنه الذوق، أو الجرس اللغوى.. إلخ[2].

---

(١) أحمد الشايب: أصول النقد الأدبى، مكتبة النهضة المصرية، ط/ ١٠، ١٩٩٤م، ص ١١٢.

(٢) د. صبرى حافظ: أفق الخطاب النقدى، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية. ط/ ١ دار شرقيات للنشر، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٤٨.

ثم سار النقد فى القرون التالية ينهج نهج أولئك النقاد العظام، ويسير وفق ما رسموه له، إلى أن حلت عصور الضعف فتدهور الأدب العربى، وتدهور معه النقد، وحين أصبح الأدب تقليداً وصناعة ميتة لا روح فيه، مات النقد معه، حتى كانت النهضة المعاصرة فعادت الحياة تدب فى الأدب من جديد، وعاد إليه رونقه وبهاؤه، وجعل النقد يستيقظ من سباته، ويتأثر بالحركات النقدية، والمناهج المعاصرة الموجودة فى الغرب، ولم نكد نصل إلى العقود الأولى من القرن العشرين حتى عرف النقد العربى كثيراً من المناهج والمذاهب والنظريات الغربية، وانهمرت الكتابات النقدية انهماراً ملحوظاً، وتلاحقت المعارك الأدبية والنقدية بين أنصار القديم وأنصار الحديث، وبين أصحاب منهج نقدى، وأصحاب منهج نقدى آخر، وأصبح النقد نقداً علمياً يستند إلى قواعد، ويعتمد على قوانين وأسس، توارت خلفها الملاحظات القائمة على الذوق والانفعال والتأثر.

ولقد شهدت الساحة الثقافية العربية فى الثمانينيات والتسعينات من القرن العشرين ثلاثة أحداث أكدت رسوخ النقد الأدبى وتنامي فعاليته، الحدث الأول هو صدور «فصول: مجلة النقد الأدبى» فى أواخر عام ١٩٨٠م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر، وهى مجلة نادرة، فتحت الباب على مصراعيه للنقد الأدبى العلمى المعمق باتجاهاته المختلفة.

يقول الدكتور: «عبد الله أبو هيف»: «وأعتقد أنه ليس بمقدور أى باحث أو ناقد أن يستغنى عن مجلداتها التى عالجت أهم قضايا النقد الأدبى وظواهره مثل مشكلات التراث، ومناهج النقد الأدبى، وقضايا الشعر العربى، والرواية والقصة، والمسرح: اتجاهاته وقضاياه، والقصة القصيرة: اتجاهاتها وقضاياها، والأدب المقارن، والحداثة فى الفكر والأدب، والأسلوبية، والأدب والفنون، والأدب والإيديولوجية، وتراثنا النقدى، وجماليات الإبداع والتغير الثقافى، وقضايا المصطلح الأدبى، واتجاهات النقد العربى الحديث، والأدب والحرية، وألف ليلة

وليلة، والمسرح والتجريب، وقراءات تراثية، وزمن الرواية، والنقد الأدبى والعلوم الإنسانية . . وغيرها»[٣].

والحدث الثانى: هو تخصيص نقاد الأدب العرب بسلسلة كتب عام ١٩٩٠م، تتناول لأول مرة حياة النقاد العرب المحدثين وأعمالهم، وتلقى الضوء على حركة الأدب والنقد الحديثين.

والحدث الثالث: هو صدور مجلة «علامات فى النقد الأدبى» فى عام ١٩٩١م، عن النادى الأدبى الثقافى بجدة، وتقترب هذه المجلة من مجلة «فصول»، وهكذا انتعش النقد الأدبى، وتعددت اجتهادات النقاد فى تعريبهم وتأليفهم لنظريته، ولا سيما علاقته بالعلوم الإنسانية.

إن القرن العشرين يعد بحق القرن الذهبى للدراسات النقدية إذ عرف النقد العربى خلاله مناهج كثيرة منها ما يهتم بالمبدع كالمناهج السياقية (المنهج التاريخى، والمنهج الاجتماعى، والمنهج النفسى، والمنهج الأسطورى)، ومنها ما يهتم بالنص كالمناهج الحداثية (كالبنيوية، والأسلوبية، والسيميولوجية، والتفكيكية، والتناص أو علم النص)، ومنها ما يهتم بالقارئ كنظريات القراءة والتلقى، ولهذا فقد عرف هذا القرن بـ «عصر النقد».

ولعل هذا السبب هو ما دفعنى إلى تأليف هذا الكتاب ليكون تأريخا لهذه الفترة فى مسيرة التاريخ، وتبسيطًا لمن أراد أن يتعرف إلى هذه المناهج النقدية بعيداً عما اعترى بعضها من غموض ربما يرجع إلى أزمة فى المصطلح كما يرى البعض، وربما يرجع إلى اختلاف البيئة التى نشأ فيها المنهج عن بيئتنا العربية بثوابتها وقيمها وخصائصها الثقافية المختلفة.

ولقد قسمت كتابى إلى بابين رئيسين:

---

(٣) د. عبد الله أبو هيف: النقد الأدبى العربى الجديد فى القصة والرواية والسرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ١٦٥.

الباب الأول: جعلته للمناهج السياقية، وقسمته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: المنهج التاريخى.

الفصل الثانى: المنهج الاجتماعى.

الفصل الثالث: المنهج النفسى.

الفصل الرابع: المنهج الأسطورى.

الباب الثانى: للمناهج الحداثية وجعلته فى خمسة فصول:

الفصل الأول: فى البنيوية.

الفصل الثانى: فى الأسلوبية.

الفصل الثالث: فى السيميولوجية.

الفصل الرابع: فى التفكيكية.

الفصل الخامس: فى نظريات علم النص.

وقد حرصت على أن أتناول نشأة كل منهج فى بيئته الأصلية وأهم النقاد الذين مارسوا هذا الاتجاه، ثم تناولت هذا المنهج فى بيئتنا العربية وتناولت بعض الأعمال، وأهم النقاد الذى اعتنقوا ذلك الاتجاه، ثم حرصت على عرض نموذج من النقد العربى يجسد هذا المنهج أو ذاك، وذكرت فى نهايته أهمية المنهج وأهم الانتقادات التى وجهت إليه.

وأخيرا فهذا جهد المقل، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع به جميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إبراهيم عبد العزيز السمرى السنطة فى: ٢٢ من المحرم ١٤٣١هـ

٨ يناير ٢٠١٠م.

obeikandl.com